The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Romans 2:1–29	رومية2: 1–29
#1083	الحلقة الإذاعيَّة رقم:224
Pastor Chuck Smith	الرَّاعيتشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

سَوْفَ نُتابعُ اليومَ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى مُؤمِني رُومية. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واستَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلال هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ تَفْسيرَالمَزيدِ مِنْ آياتِهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاح الثَّاني مِنَالرِّسالَةِ إلى أهْل رُومية. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروح الخُشوع وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُستَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْل رُوميةابْتِداءً بالأصْحاح الثَّانيوَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأ، أحِبَّاءَنا المُستَمِعينَ، في رِسالَةِ رُومية 2: 1:

لِذلِكَ أنْتَ بِلاَ عُذْرٍ أيُّهَا الإنْسَانُ، كُلُّ مَنْ يَدِينُ. لأنَّكَ فِي مَا تَدِينُ غَيْرَكَ تَحْكُمُ عَلَى نَفْسِكَ. لأنَّكَ أنْتَ الَّذِي تَدِينُ تَفْعَلُ تِلْكَ الأُمُورَ بِعَيْنِهَا!

في ضَوْءِ ذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَحْتَرِسَ مِنْ إدانَةِ الآخَرينَ. فَعِنْدَما نَدينُ الآخَرينَ فإنَّنا نَدينُ أنْفُسَنا أيْضًا. فَإنْ كُنْتَ تَعْرِفُ الخَطأ وَتَفْعَلُهُ فإنَّ ذَنْبَكَ أعْظَمُ مِنْ شَخْصٍ يَفْعَلُ الخَطأ بِدافِعِ الجَهْل. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ خَطايانا قَدْ تَبْدو فَظيعَةً وَمُريعَةً عِنْدَما يَقْتَرِفُها الآخَرون. وعِنْدَما نَفْعَلُ الخَطِيَّة

بأنْفُسِنا، مِنَ السَّهْلِ عَلَيْنا أنْ نُبَرِّرَ أفْعالَنا وَتَصَرُّفاتِنا. أمَّا عِنْدَما يَقْتَرِفُ شَخْصٌ آخَرُ الخَطِيَّةَ نَفْسَها، فَإنَّنا نُعْرِبُ عَنِ اشْمِئْزازِنا مِنْهُ أوْ مِنَ الخَطِيَّةِ التي اقْتَرَفَها.

لِذَلِكَ، فَإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يُخْبِرُنا هُنا إنَّ كُلَّ مَنْ يَدينَ غَيْرَهُ هُوَ بِلا عُذْرٍ. وَلا شَكَّ أنَّ هَذِهِ الكَلِماتِتُذَكِّرُنا بِما قالَهُ الربُّ يَسوعُ في إنْجيلِ مَتَّى 7: 1 5 إذْ نَقْرَأُ: **"لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا، لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ. وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ، وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلاَ تَفْطُنُ لَهَا؟ أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ: دَعْنِي أُخْرِجِ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟ يَامُرَائِي، أَخْرِجْ أَوَّلاً الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ، وَحِينَئِذٍ تُبْصِرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرِجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ!"**وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ فَيَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 2: 2 و 3:

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ دَيْنُونَةَ اللهِ هِيَ حَسَبُ الْحَقِّ عَلَى الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ. أَفَتَظُنُّ هذَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ الَّذِي تَدِينُ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هذِهِ، وَأَنْتَ تَفْعَلُهَا، أَنَّكَ تَنْجُو مِنْ دَيْنُونَةِ اللهِ؟

وَقَد قالَ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ الثّانِيَةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 5: 8 و 9: **"لِذلِكَ نَحْتَرِصُ أَيْضًا مُسْتَوْطِنِينَ كُنَّا أَوْ مُتَغَرِّبِينَ أَنْ نَكُونَ مَرْضِيِّينَ عِنْدَهُ. لأَنَّهُ لاَبُدَّ أَنَّنَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّا"**. فَإذا كُنْتَ تَظُنُّ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّكَ سَتَتَمَكَّنُ مِنَ الهَرَبِ مِنْ دَيْنونَةِ اللهِ، فاعْلَمْ أنَّكَ على خَطَأ. فَكَلِمَةُ اللهِ تُعَلِّمُ أنَّنا سَنَظْهَرُ جَميعًا أمامَ كُرْسِيِّ المَسيحِ لِيَنالَ كُلُّ واحِدٍ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ ثَوابٍ أوْ عِقاب.

وَيُتابِعُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 2: 4:

أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟

وَهَذا هُوَ الخَطَأُ الذي يَقْتَرِفُهُ كَثيرونَ إذْ يَسْتَهينونَ بِغِنى لُطْفِ اللهِ وَإمْهالِهِ وَطُوْلِ أناتِهِ! فَيَنْبَغي لَنا جَميعًا أنْ نَعْلَمَ أنَّ اللهَ يَتَمَهَّلُ وَيَصْبِرُ عَلَيْنا. فَهُوَ لا يُعاقِبَنا في الحَالِ وَلا يَقْضي عَلَيْنا لَحْظَةَ اقْتِرافِنا إحْدى الخَطايا. فاللهُ يَصْبِرُ طَويلًا على فاعِلي الشرِّ! وَالدَّليلُ على ذَلِكَ هُوَ أنَّنا نَتَساءَلُ بِدَهْشَةٍ قائِلين: "كَيْفَ يَحْتَمِلُ اللهُ كُلَّ هَذا الشرِّ المَوْجودِ في العَالَم؟" وَما أكْثَرَ مَا نَقولُ: "لِمَ لا يَقْضي اللهُ على هَؤلاءِ الأشرارِ!" وَعِنْدَما نَسْمَعُ عَنْ قَاتِلٍ سَفَّاحٍ فإنَّنا نَتَمَنَّى أنْ تَأخُذَ العَدالَةُ مَجْراها سَريعًا وَأنْ يَنالَ عِقابَهُ في أسْرَعِ وَقْتٍ مُمْكِنٍ.

لَكِنْ ماذا لَوْ كانَ الشَّخْصُ الذي أخْطَأ هُوَ أنا (أوْ رُبَّما أنْتَ، صَديقي المُسْتَمِع)؟ في هَذِهِ الحَال، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّنا نَتَضَرَّعُ إلى اللهِ كَيْ يَرْحَمَنا! فَعِنْدَما نَقْتَرِفُ خَطِيَّةً مَا فَإنَّنا نَرْجو الربَّ أنْ يُمْهِلَنا بَعْضَ الوَقْتِ لِمُعالَجَتِها وَالتَّغَلُّبِ على ضَعْفِنا. لَكِنَّنا قَدْ نُسيءُ تَفْسيرَ صَبْرِ اللهِ أحْيانًا إذْ نَظُنُّ أنَّ

إمْهالُهُ لَنا يَعْني أنَّهُ مُوافِقٌ على كُلِّ مَا نَفْعَلُهُ. وَهُناكَ أشْخاصٌ يَظُنُّونَ أنَّ اللهَ رَاضٍ عَنْهُمْ بِسَبَبِ الأموالِ وَالبَرَكاتِ التي يُبارِكُهُمْ بِها. فَهُمْ يَقولونَ: "لَوْ لَمْ يَكُنِ اللهُ رَاضِيًا عَنِّي، لَما بَارَكَني بِجَميعِ هَذِهِ البَرَكاتِ الغَنِيَّةِ".

لَكِنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ لِكُلٍّ مِنَّا: **"أمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإمْهَالِهِ وَطُولِ أنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أنَّ لُطْفَ اللهِ إنَّمَا يَقْتَادُكَ إلَى التَّوْبَةِ؟"** أجَلْ يا صَديقي! فالغايَةُ مِنْ لُطْفِ اللهِ وَإمْهالِهِ وَطُوْلِ أناتِهِ هُوَ اقْتيادُنا إلى التَّوْبَةِ. أمَّا إذا استمرَّيْتَ في فِعْلِ الشرِّ دُوْنَ أنْ تَنْدَمَ وَتَتوبَ عَنْ شُرورِكَ، فَإنَّ غَضَبَ اللهِ سَيَتَراكَمُ عَلَيْكَ كَما يَتَراكَمُ الماءُ وَراءَ السَّدِّ. وَفي يَوْمٍ مَا، سَتُفْتَحُ بَوَّابَةُ السَّدِّ فَتَجْرِفُكَ دَيْنونَةُ اللهِ بَعيدًا.

وَفي ضَوْءِ مَا تُعَلِّمُهُ كَلِمَةُ اللهِ، فَإنَّ الأرْضَ التي نَعيشُ عليها تَسْتَعِدُّ للدَّينونَةِ. وَهَذا هُوَ ما حَدَثَ في زَمَنِ نُوْح. فَمَعَ أنَّ اللهَ انْتَظَرَ طَويلًا، وَأعْطى النَّاسَ فُرَصًا عَديدَةً للتَّوْبَةِ، فَإنَّ دَيْنونَتَهُ نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ في نِهايَةِ المَطاف. وَلا شَكَّ أنَّ دَينونَةَ اللهِ العَادِلَةَ سَتَحِلُّ على الأرْضِ في يَوْمٍ مَا. لِذَلِكَ، فإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يُحَذِّرُنا جَميعًا قَائِلًا في العَدَدَيْن 5 و 6:

وَلكِنَّكَ مِنْ أجْلِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ، تَذْخَرُ لِنَفْسِكَ غَضَبًا فِي يَوْمِ الْغَضَبِ وَاسْتِعْلاَنِ دَيْنُونَةِ اللهِ الْعَادِلَةِ، الَّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أعْمَالِهِ.

أجَلْ يا صَديقي! فَإنْ كانَ الإنْسانُ مُصِرًّا على تَقْسِيَةِ قَلْبِهِ وَعَدَمِ التَّوْبَةِ، فإنَّهُ يَذْخَرُ لِنَفْسِهِ غَضَبًا في يَوْمِ الدَّينونَةِ الوَشيك. فَحينئذٍ، سَيُجازي اللهُ كُلَّ إنْسانٍ حَسَبَ أعْمالِهِ.

وَيُتابِع الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في الأعْداد 7 11:

أمَّا الَّذِينَ بِصَبْرٍ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ يَطْلُبُونَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْبَقَاءَ، فَبِالْحَيَاةِ الأبَدِيَّةِ. وَأمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ أهْلِ التَّحَزُّبِ، وَلاَ يُطَاوِعُونَ لِلْحَقِّ بَلْ يُطَاوِعُونَ لِلإثْمِ، فَسَخَطٌ وَغَضَبٌ، شِدَّةٌ وَضِيقٌ، عَلَى كُلِّ نَفْسِ إنْسَانٍ يَفْعَلُ الشَّرَّ: الْيَهُودِيِّ أوَّلاً ثُمَّ الْيُونَانِيِّ. وَمَجْدٌ وَكَرَامَةٌ وَسَلاَمٌ لِكُلِّ مَنْ يَفْعَلُ الصَّلاَحَ: الْيَهُودِيِّ أوَّلاً ثُمَّ الْيُونَانِيِّ. لأنْ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ مُحَابَاةٌ.

يُؤكِّدُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا أنَّهُ لَيْسَ عِنْدَ اللهِ مُحاباة. وَيَقْتَضي التَّنويهُ إلى أنَّ الرَّسولَ بولُسَ لا يُعَلِّمُ هُنا عَنِ الخَلاصِ بالأعْمال. فَالأعمالُ الصَّالِحَةُ في نَظَرِ اللهِ لا تَبْتَدِئُ إلَّا بالوِلادَةِ الثَّانِيَةِ (أي الوِلادَةِ الرُّوحِيَّة). لِذَلِكَ، فَإنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يَدْعونا إلى الإيمانِ بيسوعَ المَسيحِ قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ. واللهُ العَادِلُ سَيُعْطي الحَياةَ الأبديَّة لِكُلِّ مَنْ يَسْعَوْنَ إلى المَجْدِ وَالكَرامَةِ وَالخُلودِ مِنْ خِلالِ مُثابَرَتِهِمْ على العَمَلِ الصَّالِح. وَلا شَكَّ أنَّ الإنْسانَ لا يَسْتَطيعُ أنْ يَفْعَلَ أُمورًا كَهَذِهِ إلَّا إذا كانَ الرُّوْحُ القُدُسُ يَسْكُنُ فيه. بِعِبارَةٍ أُخرى، سَوْفَ يُكافِئُ اللهُ الآبُ كُلَّ شَخْصٍ يُظْهِرُ تَوْبَةً حَقيقيَّةً وَإيمانًا حَقيقيًّا بيسوعَ المَسيح.

أمَّا الأشخاصُ الذينَ يَميلونَ إلى الخِصامِ وَلا يُطيعونَ الحَقَّ فَسَيكونُ نَصيبُهُمْ هُوَ السَّخَطُ، وَالغَضَبُ، وَالشِّدَّةُ، وَالضِّيق. لِماذا؟ لأنَّهُمْ لَمْ يُطيعوا اللهَ، بَلِ اخْتارُوا أنْ يَكونوا عَبيدًا للإثْم. وَالدَّليلُ على ذَلِكَ هُوَ أنَّ حَياتَهُمْ تَزْخُرُ بالعِصْيان، وَالخِصامِ، وَالانْغِماسِ في الخطيَّة.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَد 12:

لأنَّ كُلَّ مَنْ أخْطأ بدُونِ النَّامُوسِ فبدُونِ النَّامُوسِ يَهْلِكُ. وَكُلُّ مَنْ أخْطأ فِي النَّامُوسِ فبالنَّامُوسِ يُدَانُ.

إذًا، إنْ كانَ الإنْسانُ يُخْطِئُ وَهُوَ بِلا شَريعَةٍ، فَسَيَهْلِكُ بِلا شَريعَة. أمَّا الذينَ يُخْطِئونَ وَهُمْ تَحْتَ الشَّريعَةِ (كَما هِيَ حَالُ اليَهودِ) فَإنَّهُمْ بالشَّريعَةِ يُدانون.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بُولُسَ حَديثَهُ قَائِلًا في الأعْداد 13 16:

لأنْ لَيْسَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ النَّامُوسَ هُمْ أبْرَارٌ عِنْدَ اللهِ، بَلِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بالنَّامُوسِ هُمْ يُبَرَّرُونَ. لأنَّهُ الأمَمُ الَّذِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمُ النَّامُوسُ، متَى فَعَلُوا بالطَّبيعَةِ مَا هُوَ فِي النَّامُوسِ، فَهؤُلاَءِ إذْ لَيْسَ لَهُمُ النَّامُوسُ هُمْ نَامُوسٌ لأنْفُسِهِم، الَّذِينَ يُظْهِرُونَ عَمَلَ النَّامُوسِ مَكْتُوبًا فِي قُلُوبِهِمْ، شَاهِدًا أيْضًا ضَمِيرُهُمْ وَأفْكَارُهُمْ فِيمَا بَيْنَهَا مُشْتَكِيَةً أوْ مُحْتَجَّةً، فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَدِينُ اللهُ سَرَائِرَ النَّاسِ حَسَبَ إنْجِيلِي بيَسُوعَ الْمَسِيح.

نَفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الكَلِماتِ أنَّ اللهَ كَتَبَ شَريعَتَهُ في قَلْبِ كُلِّ إنْسان. وَهَذا هُوَ مَا نُشيرُ إليهِ بالضَّمير. فالضَّميرُ المَوْجودُ فينا هُوَ الذي يُرْشِدُنا إلى الصَّوابِ وَالخَطأ. وَهُوَ الذي يَشْهَدُ على الإنْسانِ وَيُقَرِّرُ صَلاحَ أعْمالِهِ أوْ شَرَّها. فَعِنْدَما يأتي اليومُ الذي سَيَدينُ اللهُ فيهِ النَّاسَ، فَإنَّ ضَمائِرَ هَؤلاءِ هِيَ التي سَتَشْتَكي وَتَحْتَجُّ عَلَيْهِم.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في الأعْداد 17 23:

هُوَذَا أنْتَ تُسَمَّى يَهُودِيًّا، وَتَتَّكِلُ عَلَى النَّامُوسِ، وَتَفْتَخِرُ باللهِ، وَتَعْرِفُ مَشِيئَتَهُ، وَتُمَيِّزُ الأمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ، مُتَعَلِّمًا مِنَ النَّامُوسِ. وَتَثِقُ أنَّكَ قَائِدٌ لِلْعُمْيَانِ، وَنُورٌ لِلَّذِينَ فِي الظُّلْمَةِ، وَمُهَذِّبٌ لِلأغْبِيَاءِ، وَمُعَلِّمٌ لِلأطْفَالِ، وَلَكَ صُورَةُ الْعِلْمِ وَالْحَقِّ فِي النَّامُوسِ. فَأنْتَ إذًا الَّذِي تُعَلِّمُ غَيْرَكَ، أَلَسْتَ تُعَلِّمُ نَفْسَكَ؟ الَّذِي تَكْرِزُ: أنْ لاَ يُسْرَقَ، أتَسْرِقُ؟ الَّذِي تَقُولُ: أنْ لاَ يُزْنَى، أتَزْنِي؟ الَّذِي تَسْتَكْرِهُ الأوْثَانَ، أتَسْرِقُ الْهَيَاكِلَ؟ الَّذِي تَفْتَخِرُ بالنَّامُوسِ، أبتَعَدِّي النَّامُوسِ تُهِينُ اللهَ؟

فِي هَذِهِ الآياتِ، يُخاطِبُ الرَّسولُ بولُسُ اليَهودَ لأَنَّهُمْ يَعْرِفونَ شَريعَةَ اللهِ جَيِّدًا. فَقَدْ كانَ اليَهودُ يَفْتَخِرونَ بأَنَّهُمْ شَعْبُ اللهِ، وَبأَنَّهُمْ يَعْرِفونَ مَشيئَتَهُ، وَبأَنَّهُمْ يُمَيِّزونَ الأُمورَ المُتناقِضَةَ. وَقَدْ كانُوا يَقولونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ إِنَّهُمْ قادَةٌ للعُمْيانِ، وَنُورٌ لِلَّذينَ في الظَّلامِ، ومُؤَدِّبونَ للجُهَّالِ، وَمُعَلِّمونَ للأَطْفالِ. لَكِنَّ الرَّسولَ بولُسَ يُنَبِّهُهُمْ إلى حَقيقَةٍ مُهِمَّةٍ ألا وَهِيَ أَنَّهُ يَنْبَغي لَهُمْ أَنْ يُعَلِّموا أَنْفُسَهُمْ قَبْلَ أَنْ يُعَلِّموا الآخَرين.

وَقَدْ قالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في إِنْجيل مَتَّى 5: 20: **"إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ"**. وَقَدْ بَيَّنَ يَسوعُ أَنَّ بِرَّ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ كانَ يَقْتَصِرُ على المَظاهِرِ الخَارِجِيَّةِ لِحِفْظِ الشَّريعَةِ. أَمَّا قُلوبُهُمْ فكانَتْ بَعيدَةً كُلَّ البُعْدِ عَنْها. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، فَإِنَّ الشَّريعَةَ تَقولُ: "لا تَقْتُل". وَمَعَ أَنَّ اليَهودَ كانُوا يَلْتَزِمونَ بِحَرْفِيَّةِ الشَّريعَةِ مِنْ خِلالِ عَدَمِ التعرُّضِ لأَحَدٍ بالقَتْلِ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يُطَبِّقوا رُوْحَ الشَّريعَةِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ الربُّ يَسوع: **"قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. ... قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ"**.

وَهَذا هُوَ مَا يُوَضِّحُهُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا بِقَوْلِهِ لليَهودِ: **"فَأَنْتَ إِذًا الَّذِي تُعَلِّمُ غَيْرَكَ، أَلَسْتَ تُعَلِّمُ نَفْسَكَ؟ الَّذِي تَكْرِزُ: أَنْ لاَ يُسْرَقَ، أَتَسْرِقُ؟ الَّذِي تَقُولُ: أَنْ لاَ يُزْنَى، أَتَزْنِي؟ الَّذِي تَسْتَكْرِهُ الأَوْثَانَ، أَتَسْرِقُ الْهَيَاكِلَ؟ الَّذِي تَفْتَخِرُ بِالنَّامُوسِ، أَبِتَعَدِّي النَّامُوسِ تُهِينُ اللهَ؟"**. وَسُؤالي لَكَ، صَديقي المُستمِع هُوَ: هَلْ هُناكَ وَثَنٌ (أَوْ صَنَمٌ) في حَياتِكَ؟ بِعِبارَةٍ أُخرى، هَلْ هُناكَ شَخْصٌ أَوْ شَيءٌ في حَياتِكَ أَكْثَرُ أَهَميَّةً مِنَ اللهِ؟ فَإِنْ كَانَ هُناكَ أيُّ شَخْصٍ أَوْ شَيءٍ أَوْ طُموحٍ في حَياتِكَ أَكْثَرُ أَهميَّةً مِنَ اللهِ، يَنْبَغي لَكَ أَنْ تَتَخَلَّى عَنْهُ وَأَنْ تُعْطي المَكانَةَ الأُولى لله.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ في العَدَدَيْن 24 و 25 (مُخاطِبًا اليَهودَ):

لأَنَّ اسْمَ اللهِ يُجَدَّفُ عَلَيْهِ بِسَبَبِكُمْ بَيْنَ الأُمَمِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ. فَإِنَّ الْخِتَانَ يَنْفَعُ إِنْ عَمِلْتَ بِالنَّامُوسِ. وَلَكِنْ إِنْ كُنْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ، فَقَدْ صَارَ خِتَانُكَ غُرْلَةً!

وَالحَقيقَةُ هِيَ أَنَّ هُناكَ فِكْرَةٌ رُوحِيَّةٌ مِنْ وَراءِ الخِتان. فَالخِتانُ يَعني بِالمَفْهومِ الرُّوحِيِّ أَنَّ الإِنْسانَ سَيَعيشُ بِحَسَبِ الرُّوحِ لا بِحَسَبِ الجَسَد. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ كانَ خِتانُ الشَّعْبِ العِبرانيِّ في القَديمِ يَرْمِزُ إلى أَنَّهُمْ سَيَعيشونَ حَياةً مَرْضِيَّةً أمامَ اللهِ العَلِيِّ، وَأَنَّهُمْ لَنْ يَعيشوا حَسَبَ الجَسَدِ (كَبَقِيَّةِ الشُّعوبِ). لَكِنَّ اليَهودَ ابْتَدَأُوا في مُمارَسَةِ هَذا الطَّقْسِ (أي الخِتانِ) دُوْنَ أَنْ يَلْتَفِتوا إلى المَعاني الرُّوحِيَّةِ العَميقَةِ التي تَرْتَبِطُ بِهِ. فَمَعَ أَنَّهُمْ خُتِنُوا في أَجْسادِهِمْ، فَقَدْ عَاشُوا حَسَبَ الجَسَد.

لِذَلِكَ، فإِنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ لَهُمْ: حَتَّى لَوْ كُنْتُمْ قَدْ خُتِنْتُمْ في أَجْسادِكُمْ، فإِنَّ هَذا لا يَعْني شَيئًا إِنْ كُنْتُمْ تَسْلُكونَ حَسَبَ الجَسَد. فاللهُ القُدُّوسُ لا يَنْظُرُ إلى خِتانِ الجَسَدِ، بَلْ إلى خِتانِ القَلْب. وبالطَّريقَةِ نَفْسِها، هُناكَ دَلالَةٌ رَمْزِيَّةٌ لِلْمَعْموديَّةِ التي يُمارِسُها المَسيحيُّون. فَالنُّزولُ تَحْتَ المَاءِ يَرْمِزُ

إلى المَوْتِ عَنِ الحَياةِ حَسَبِ الجَسَد. وَالخُروجُ مِنَ المَاءِ يَرْمِزُ إلى القِيامَةِ وَحِدَّةِ الحَياةِ في المَسيحِ يَسوع. لَكِنْ إنْ بَقِيَ المَرْءُ يَعيشُ حَسَبَ الجَسَدِ بَعْدَ أن اعْتَمَدَ في المَاءِ باسْمِ الآبِ والابْنِ وَالرُّوحِ القُدُسِ، فَإنَّ مَعْموديَّتَهُ عَديمَةُ المَعْنى. فَالمُهِمُّ في نَظَرِ اللهِ هُوَ مَعْموديَّةُ القَلْبِ. فاللهُ يُريدُنا أنْ نَعيشَ بِحَسَبِ الرُّوحِ لا الجَسَد.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَد 26:

إذًا إنْ كَانَ الأغْرَلُ يَحْفَظُ أحْكَامَ النَّامُوسِ، أفَمَا تُحْسَبُ غُرْلَتُهُ خِتَانًا؟

وَهَذا يَصِحُّ على المَعموديَّةِ أيضًا. فَإنْ عَاشَ المَرْءُ حَياةً مَرْضِيَّةً أمامَ اللهِ دُوْنَ أنْ يَعْتَمِد، فَإنَّ إيمانَهُ يُحْسَبُ لَهُ بِرًّا. فَمَعَ أنَّ المَعْمودِيَّةَ ضَروريَّةٌ وَلازِمَةٌ لِكُلِّ مُؤمِنٍ مَسيحيٍّ، فَإنَّها لَيْسَتْ شَرْطًا للخَلاص. فالمَعموديَّةُ الأهَمُّ هِيَ مَعْموديَّةُ القَلْبِ، وَأنْ يَعيشَ المُؤمِنُ بِضَميرٍ صَالِحٍ أمامَ اللهِ.

وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ الرَّسولُ بُطْرُسُ حِيْنَ قالَ إنَّ المَعْموديَّةَلَيْسَتْ وَسيلَةً لإزَالَةِ وَسَخِ الجَسَدِ، بَلْ هِيَ سُؤَالُ ضَمِيرٍ صَالِحٍ عَنِ اللهِ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ المَسيحِ. وَقَد قالَ الرَّسولُ بولُسُ أيضًا في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورنثوس: **"أشْكُرُ اللهَ أنِّي لَمْ أعَمِّدْ أحَدًا مِنْكُمْ إلاَّ كِريسْبُسَ وَغايُسَ، حَتَّى لاَ يَقُولَ أحَدٌ إنِّي عَمَّدْتُ باسْمِي. ... لأنَّ المَسِيحَ لَمْ يُرْسِلْنِي لأعَمِّدَ بَلْ لأبَشِّرَ"**.

لِذَلِكَ، فَإنَّ اللهَ يَنْظُرُ إلى قَلْبِ الإنْسانِ وَأشْواقِ قَلْبِهِ. وَلَيْتَ الربُّ يُعْطينا نِعْمَةً وَقُوَّةً كَيْ نَقولَ مَعَ دَاوُد: **"وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإيَّاهَا ألْتَمِسُ: أنْ أسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أنْظُرَ إلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ"**.

وَأخيرًا، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 2: 27 29:

وَتَكُونُ الْغُرْلَةُ الَّتِي مِنَ الطَّبِيعَةِ، وَهِيَ تُكَمِّلُ النَّامُوسَ، تَدِينُكَ أنْتَ الَّذِي فِي الْكِتَابِ وَالْخِتَانِ تَتَعَدَّى النَّامُوسَ؟ لأنَّ الْيَهُودِيَّ فِي الظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيًّا، وَلاَ الْخِتَانُ الَّذِي فِي الظَّاهِرِ فِي اللَّحْمِ خِتَانًا، بَلِ الْيَهُودِيُّ فِي الْخَفَاءِ هُوَ الْيَهُودِيُّ، وَخِتَانُ الْقَلْبِ بِالرُّوحِ لاَ بِالْكِتَابِ هُوَ الْخِتَانُ، الَّذِي مَدْحُهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ بَلْ مِنَ اللهِ.

فَيَنْبَغي لَنا أنْ نَطْلُبَ المَدْحَ مِنَ اللهِ لا مِنَ النَّاسِ. وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فَإنَّ اللهَ يَنْظُرُ إلى حَالِ القَلْبِ وَنِيَّاتِهِ. وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ الرَّسولَ بولُسَ بَيَّنَ في الأصْحاحَيْنِ الأوَّلِ وَالثَّاني مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية أنَّ البَشَرَ جَميعًا خُطاةٌ وَيَسْتَحِقُّونَ العِقابَ. فَالأمَمُ مُذْنِبونَ في نَظَرِ اللهِ لأنَّهُمْ يَفْعَلونَ الشرَّ وَيُسَرُّونَ بِمَنْ يَفْعَلُهُ. مِنْ جِهَةٍ أُخرى، فَإنَّ اليَهودَ مُذْنِبونَ أيْضًا في نَظَرِ اللهِ لأنَّهُمْ يَعْبُدونَ اللهَ ظاهِرِيًّا فَقَطْ. وَهُمْ يَفْعَلونَ الأشياءَ نَفْسَها التي يَفْعَلُها الأمَم. كَذَلِكَ، فَإنَّ الإنْسانَ الذي

لَمْ يَسْمَعْ عَنِ اللهِ مِنْ قَبْلُ مُذْنِبٌ أيْضًا لأنَّ شَريعَةَ اللهِ مَكْتوبَةٌ في قَلْبِهِ. وَقَدْ أعْلَنَ اللهُ عَنْ ذاتِهِ في الطَّبيعَةِ. لَكِنَّ أُناسًا كَثيرينَ يَرْفُضونَ الاعْتِرافَ بِهَذِهِ الحَقيقَة.

وباختصارٍ شَديدٍ، فإنَّ جَميعَ النَّاسِ مُذْنِبونَ أمامَ اللهِ. وَهَذا خَبَرٌ مُحْزِنٌ وَمُؤسِفٌ وَمُرْعِبٌ في آنٍ وَاحِدٍ. لَكِنَّنا سَنَجِدُ الحَلَّ لِهَذِهِ المُعْضِلَةِ في الأصْحاحَيْنِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية إذْ سَيُحَدِّثُنا الرَّسولُ بولُسُ عَنْ نِعْمَةِ اللهِ المُتَفاضِلَةِ مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيح. فالرَّسولُ بولُسُ يُحِبُّ أنْ يَرْسِمَ صُوَرَةً بَديعَةً عَنْ نِعْمَةِ اللهِ. لَكِنْ لِكَيْ نَتَمَتَّعَ بِجَمالِ نِعْمَةِ اللهِ، كانَ لا بُدَّ للرَّسولِ بولُسَ أنْ يَرْسِمَ خَلْفِيَّةً للصُّورَة. وَهَذا هُوَ مَا فَعَلَهُ في الأصْحاحَيْنِ الأوَّلِ وَالثَّاني. فَالبَشَرُ جَميعًا يَسْتَحِقُّونَ غَضَبَ اللهِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإنَّ اللهَ يُسْبِغُ عَلَيْنا نِعْمَتَهُ، وَيُتيحُ لَنا الفُرْصَةَ للشَّرِكَةِ مَعَهُ، وَيَعِدُنا بِحَياةٍمَعَهُ إلى أبَدِ الآبِدين. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِلرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية إذْ سَيُحَدِّثُنا عَنْ نِعْمَةِ اللهِ! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

إذا كُنْتَ مُتَشَوِّقًا، عَزيزي المُسْتَمِع، لِمَعْرِفَةِ مَا يَقولُهُ الأصْحاحانِ الثَّالِث وَالرَّابِع مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية، يُمْكِنُكَ أنْ تَقْرَأهُما في الحَال. فَمِنْ خِلالِ قِراءَتِكَ لِهَذَيْنِ الأصْحاحَيْنِ، سَتَكْتَشِفُ ما فَعَلَهُ اللهُ لأجْلِكَ وَتُدْرِكُ أبْعادَ نِعْمَةِ اللهِ الغَنِيَّةِ. وَصلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ، وَأنْ يُساعِدَكَ على أنْ تَعيشَ لا حَسَبَ الجَسَدِ، بَلْ حَسَبَ الرُّوح. وَلْيَتَكَ، يا صَديقي، تَتَمَتَّعُ بالسَّيْرِ مَعَ اللهِ وَالشَّرِكَةِ مَعَهُ. وَلْيَتَكَ أيْضًا تَخْتَبِرُ حُضورَهُ، وَمَحَبَّتَهُ، وَقُدْرَتَهُ في حَياتِكَ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!